تفسير إبن كثير

مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا

ثم قال تعالى - مخاطبا - للرسول [صلى االله عليه وسلم] والمراد جنس الإنسان ليحصل الجواب : (ما أصابك من حسنة فمن االله) أي : من فضل االله ومنه ولطفه ورحمته (وما أصابك من سيئة فمن نفسك) أي : فمن قبلك ، ومن عملك أنت كما قال تعالى : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) [الشورى : 30] .قال السدي ، والحسن البصري ، وابن جريج ، وابن زيد : (فمن نفسك) أي : بذنبك .وقال قتادة : (ما أصابك من حسنة فمن االله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) عقوبة يا ابن آدم بذنبك . قال : وذكر لنا أن نبي االله صلى االله عليه وسلم كان يقول : " لا يصيب رجلا خدش عود ، ولا عثرة قدم ، ولا اختلاج عرق ، إلا بذنب ، وما يعفو االله أكثر " .وهذا الذي أرسله قتادة قد روي متصلا في الصحيح : " والذي نفسي بيده ، لا يصيب المؤمن هم ولا حزن ، ولا نصب ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر االله عنه بها من

خطاياه " .وقال أبو صالح : (ما أصابك من حسنة فمن االله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) أي : بذنبك ، وأنا الذي قدرتها عليك . رواه ابن جرير .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عمار ، حدثنا سهل - يعني ابن بكار - حدثنا الأسود بن شيبان ، حدثني عقبة بن واصل بن أخي مطرف ، عن مطرف بن عبد االله قال : ما تريدون من القدر ، أما تكفيكم الآية التي في سورة النساء : (وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند االله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) أي : من نفسك ، واالله ما وكلوا إلى القدر وقد أمروا وإليه يصيرون .وهذا كلام متين قوي في الرد على القدرية والجبرية أيضا ، ولبسطه موضع آخر .وقوله تعالى : (وأرسلناك للناس رسولا) أي : تبلغهم شرائع االله ، وما يحبه ويرضاه ، وما يكرهه ويأباه .(وكفى باالله شهيدا) أي : على أنه أرسلك ، وهو شهيد أيضا بينك وبينهم ، وعالم بما تبلغهم إياه ، وبما يردون عليك من الحق كفرا وعنادا .